سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي
www.hurrriya.com
حرية – العدد (١٩) ٢٠١٣/١/١٤

المعضلة المعلقة في جنيف والحل السياسي

علي الشيخ منصور

انتهت اجتماعات جنيف ٢ دون أن تضيف شيئاً باتجاهات حلّ الأزمة السورية، كما يحلو للبعض أن يسميها، بل هي أعادتنا للمربع الأول الذي غادرناه في بيان جنيف ١ بتاريخ٣٠ يونيو/ حزيران ٢٠١٢، حيث افتقدنا الوضوح والآلية، وضوح الموقف من بقاء الأسد في المرحلة الانتقالية أم رحيله المسبق، كي يتسنى للحكومة «الانتقالية كاملة الصلاحيات» التي يُحدثنا الابراهيمي عنها أن توجد، وأن تمارس دورها في نظام رئاسي يحصر كل السلطات بيد الرئيس؟ وغياب آلية تشكيل هذه الحكومة وآلية إدارتها للبلاد. فالإبراهيمي يُصر على وقف العنف وتشكيل تلك الحكومة، والخارجية الروسية تُصر على دعم مهمة الإبراهيمي لوقف العنف وتشكيل حكومة انتقالية، وخطاب الأسد قال للعالم أجمع مالم يقله الروس أو الإبراهيمي، حين طرح في خطابه الخامس ونرجو أن يكون الأخير، مبادرة لحل الأزمة السورية والقضاء على الإرهاب، شارحاً في مراحل خطته تفاصيل ما بعد الحل، إن جاز التعبير، لأنه لا يعتبر وجوده جزء من الأزمة، إن لم يكن الأزمة كلها، وبالتالي يتحدث عن وقف وصول المسلحين ووقف امدادهم بالسلاح، يتحدث عن تشكيل حكومة وطنية، يتحدث عن انتخابات تشريعية، ويطمئن الجميع أنه مستمر بمحاربة الإرهاب حتى لو لم يبق في سوريا إلا إرهابي واحد. والأطرف من ذلك أنه لم يشأ الدخول في البديهيات التي تثقل علينا، لذلك لم يُشر إلى مشاركته في انتخابات ٢٠١٤.

الخارجية الروسية رأت أن تستعير بعض أفكار الأسد التي جاءت في مبادرته الألمعية لمتابعة جهود الابراهيمي، بينما وزير خارجية طهران علي أكبر صالحي رحّب من القاهرة بمبادرة الأسد داعياً لاعتمادها أساساً للحل في سوريا، فيما الدبلوماسية الأمريكية مازالت في إجازة بانتظار أن تتعافى هيلاري كلينتون من وعكتها الصحية، أو أن تتشكل الحكومة الجديدة ما بعد الانتخابات، وحده الأخضر الإبراهيمي أحس بطعم الخيبة أو الفجيعة لأول مرة في مهمته، فقرر إلقاء كلمة الوداع قبل أن يطلب إليه مغادرة المنصة، فجاءت كلمة حق في وجه سلطان أرعن، جاءت مفاجئة للنظام السوري و للمعارضة التي لم تتوقع منه الخروج عن الإيقاع الروسي، حين قال في حديث لهيئة الاذاعة البريطانية «إنّ حكم عائلة الاسد الممتد لأكثر من أربعة عقود طال أكثر مما ينبغي»، وأنّ خطاب الرئيس الاسد الذي ألقاه قبل بضعة أيام من دار الاوبرا شكّل «فرصة ضائعة» وإنّ مبادراته لإنهاء العنف «طائفية وأحادية».

كثيرون اعتبروا مهمة الإبراهيمي انتهت هنا، وبشكل خاص منْ يتابع الإعلام السوري، أو تصريحات المعارضة السورية بشأن الحل العسكري، غير أنّ النظام السوري على ضعفه، يُدرك مكامن قوته أكثر من خصومه، ويعرف أنّ الإيرانيين والروس لا يمكنهما التخلي عنه، ولا تبتعد المناورات التي تجريها السفن الحربية الروسية قبالة ميناء طرطوس عن هذه الغاية، لذلك تمّ استعادة بيان جنيف ١ مجدداً، وعاد الأخضر الإبراهيمي يجتر اسطوانة «حل سياسي لإنهاء الأزمة في سورية» مع يقينه بأنّ فريقا التفاوض في جنيف لم يتوصلوا لأي اتفاق.

فلا حل سياسي في سوريا بعيداً عن إرادة الثورة التي تشكل حقائقها يوميا على الأرض، ولا حل سياسي بعيداً عن إرادة سياسية دولية تستوعب إرادة الثورة، وتقرّر وضع حدٍ لهذا النظام المجرم، ونزع الشرعية عنه.

الافتتاحية

الحقائق والتلفيق

سامي شيحان

يتحدث إعلام النظام السوري وبعض المدافعين عنه في الفضائيات المغرضة، عن تزوير الحقائق، عن فيديوهات ملفقة، عن مجسمات صنعتها الجزيرة والعربية لتصوير التظاهرات وبعض العمليات العسكرية، لكن المفاجئ حقا أن تتحدث «روسيا اليوم» بهذه المهنية المبتذلة، ونقلاً عن مصدر عسكري دبلوماسي يقول: إن «ممثلين عن الأطراف المهتمة بإسقاط النظام السوري الحالي يقومون باستمالة أشخاص لهم سمات سلافية من مواطني روسيا وأوكرانيا وبيلاروس لتمثيل دور «مرتزقة» روس يقاتلون إلى جانب قوات الأسد، ومن ثم يقعون في الأسر على أيدي مقاتلي ما يسمى بالجيش السوري الحر». ويضيف المصدر أنّ: «هؤلاء المرتزقة سيتحدثون أمام الكاميرات عن علاقتهم المزعومة بالأجهزة الخاصة الروسية، وكيفية استمالتهم وإرسالهم من روسيا إلى سورية على متن سفن عسكرية". وتابع قائلاً: «من المقرّر أن يجري تصوير هذه المقاطع في تركيا أو الأردن، حيث بُنيت منذ مدة طويلة ديكورات للمدن السورية المدمرة، وتُستخدم بنشاط لنشر معلومات ملفقة»، بينما الإعلام السوري ومؤيدوه اللبنانيين كانوا يظنون أن تلك المجسمات والديكورات قد أقيمت في قطر، لصالح الجزيرة الوثائقية، التي تصور فيديوهات الثورة السورية. لو توقف المصدر العسكري الدبلوماسي عند حدود التصريح السابق، لكان صنع نكتة، لكن أن يتابع ذلك المصدر فيذكرنا بأنّ كل ما قيل عن دعم روسيا لنظام الأسد كذبة كبيرة، وكل ما سمعناه عن صفقات السلاح لهذا النظام مجرد إشاعات مغرضة، وأنّ السفن الحربية الرابضة في ميناء طرطوس وهم بصري، وأنّ المناورات الجارية قبالة شواطئنا ليست أكثر من فيديو كليب لأغنية حربية، هنا يكون المصدر السابق قد تورط في تراجيديا إعلامية، سبقه إليها الإيرانيون وحزب الله، لكنهم اعترفوا بها مؤخراً، وليست صفقة تبادل الأسرى الإيرانيين بمعتقلي النظام السوري إلا أحد فصول تلك التراجيديا المستمرة.

فأين الحقائق... وأين التلفيق؟

حرية – العدد (١٩) ٢٠١٣/١/١٤

همسات على أزيز رصاص ظهر الجبل في السويداء

بقلم : ريان الجبل

بعد عامين من انطلاقة صيحة الحرية في موقعة الحريقة بالشام وشخبرات الأطفال على جدران مدارسهم تسقط النظام في درعا، أمسى واجباً أن نقف أمام ضعف الحراك في جبل العرب، وعزوف الشارع عن الشارع ، وقفة من الجدية في القراءة والتحليل للواقع، الذي قد لا يشابه أو يتقاطع بالكثير أو القليل مع غيره من الأماكن والمناطق السورية. فبالرغم من مشاهدة أبشع أشكال الهمجية والدمار التي دفعت بها السلطة السياسية السورية في مواجهة الثورة، والتي كشفت كل القبح المستور لهذا النظام» الممانع «، وبالرغم من كل الضيق المعيشي الذي تفاقم بالأشهر الأخيرة، ومع تدهور الاستقرار الأمني بسورية عموماً وقلق الناس على أمنهم اليومي بالجبل خصوصاً، مازال قاع المجتمع فيه (الأكثرية الصامتة) عازفاً أو متردداً عن المشاركة و بلا فاعلية حقيقية.

ومع تعالي الأصوات النبيلة – من داخل وخارج الجبل – التي تدفع بالأهالي الى قراءة تاريخهم القريب المشرف، راح الخطباء المغتربون يلهبون مشاعر الجماهير بالخطب العصماء، بينما انتقد آخرون هذا الصمت المريع، وذاك التخاذل المخزي، وربما التواطؤ المهين، أو المشاركة الغاشمة بصفوف الثورة المضادة.

أمام هذه الحقيقة العارية، ماذا عساكم فاعلون؟

انبرى فريق واسع من ثوار الجبل الى الاحتجاج والتظاهر منذ اليوم الأول للثورة، لعل بهذا ما يشجع هذه الأكثرية الصامتة، ويدفعها للنطق بعد طول صمت زرعته صحراء السياسة الاستبدادية المديدة، فلم يجابه هؤلاء القلة الا بهجمات مسعورة من شبيحة الاسد في الجبل، راح على أثرها الأهالي يتندرون على أداء المعارضين و سلميتهم (المنهزمة) أمام ضربات قطعان الشبيحة، المدعومة من كل أجهزة السلطة، ويوماً بعد يوم لم يتطور هذا الفعل الى أي حالة فاعلة، فلا من مشاركة شعبية في التظاهر أو الاحتجاجات والتي استمرت بدورها شحيحة، نخبوية، متعثرة، خجولة، تتلمس الأعذار (بحجة أننا لا نريد تشتيت الجهود بمواجهات مجانية بين أبناء البيت الواحد من الأخوة والاقارب بالجبل، المتظاهرون قلائل ولا نريد لهذه القلة الاعتقال والتناقص، علينا التحلي بأخلاق الثورة السلمية والابتعاد عن المواجهات الخشنة....الخ)، وبقيت الاحتجاجات تراوح بالمكان من حيث العدد والنوع ولم تزل النخبة بالجبل تريد لكن الشعب لا يريد.

تعالت الأصوات بوسط الثورة أمام ذلك الاستعصاء، وراحت تقول: إن أهالي الجبل لن يحركهم غير الدم!! وهنا تفتقت العديد من السيناريوهات، كاحتمال تحرك الجماهير عند سماع استشهاد النشطاء (معين رضوان وصفوان شقير) وهذا ما لم يحصل، عند انشقاق بعض العسكريين من أهل الجبل، ولم يحصل، عند زيادة فاتورة شهداء الجيش النظامي من أبناء الجبل، ولم يحصل، عند فقدان الأمن الشخصي ومقتل أبناء الجبل العزل (خلدون وباسم شقير)،

ولم يحصل، عند تشكيل كتائب من أبناء الجبل في الجناح المسلح للثورة، ولم يحصل، مهاجمة كتائب الجيش الحر لمواقع النظام بالجبل، ولم يحصل، فما هذا الاستعصاء على الثورة بالجبل؟

لا نضيف جديداً بالقول أن خمسين عاماً من التصحر السياسي بالمجتمع السوري أرادها ونفذها حكم الحزب العائلة الفرد، فلقد ساهم الاستبداد بنزع السياسة من المجتمع و التي ازدهرت بها سورية في خمسينيات القرن العشرين، ولكن زاد على هذا أداءً خبيثاً من النظام في مواجهة استباقية لعدوى الربيع العربي، حيث حضّر إعلامه لمقولة الارهاب والسلفية الجهادية، فقام بتحييد الأقليات الأثنية عن الثورة بمهارة ، ومع دعاية المؤامرة الكونية والسلفية السنية لا يستوي مشاركة الأقليات الفاعلة بالثورة، ومن هنا جاءت العناية الخاصة بعد طول إهمال بمحافظة السويداء مثلاً، (زيارة بشار، حفر آبار المياه لإرواء العطش القديم، قروض وتسهيلات، منح للعائلات الفقيرة، مكرمات رئاسية....) ترافق ذلك مع تغاضي أمني عن الاحتجاجات المحدودة (حادثة قرية الهويا بالجبل والتي حُطمت بها صورة بشار قبل مظاهرة الحريقة بعشرة أيام، إذ تعتبر برأي المراقبين من الشرارات الأولى للثورة) لم يصعّد النظام بحنكة ودهاء الموقف بالهويا في مواجهة الفاعلين، كما مارس مع أطفال درعا مثلاً. أضيف إلى ذلك دعاية شديدة من أبواق النظام العموميون والمحليون، عن المؤامرة الكونية والعدوان الطائفي على الأقليات، فأسهبت بوصف عدوانية الجيران في سهل حوران على جيرانهم بالجبل والتي لا أساس لها، ولكنها شوشت الرؤية عند الكثيرين، ونشر دعاية ترهيب الناس من سلفية المسلحين، وكأن سورية أمست بين ليلة وضحاها تورا بورا في أفغانستان طالبان، ترافق هذا مع بعض الأخطاء من الثوار، واستيراد وانتشار العديد من الكتائب البرانية، ذات العلم الأسود، وظهور آثار جبهة النصرة السلفية على اختطاف رهط من مواطني الجبل العزل، للمطالبة لاستبدالهم بالجثث التي سقطت في مهاجمتهم حاجز المجيمر العسكري، زاد على كل هذا ظروف أهالي الجبل المعيشية الخانقة، وضعف الموارد، فمعظم الناس من ذوي الدخل المحدود مرتبطين بالسلطة/الدولة قسرياً أو مغتربين في دول الخليج وفنزويلا، حيث أفقد الجبل الكثير من الكتلة البشرية الشابة الحيوية، وراح الأهالي يعتاشون يوماً بيوم، تهددهم صعوبات الحياة، فلا اقتصاد انتاجي مستقر بالرغم من الطبيعة الزراعية البعلية، مما شكل ضاغطاً على الأغلبية الصامتة بخوفها من بطش النظام وضنك العيش والقلق من عبثية المواجهات، كل هذا وذاك دفع الى المزيد من العزوف عن المشاركة، بل اضطرت الظروف المادية القاهرة البعض المسحوقين ليتجندوا بقطعان التشبيح مقابل أجر شهري يقيهم شبح العوز، وتحت حجج ومبررات واهية، كحفظ الأرض والعرض والدفاع عن النفس أمام عدو وهمي، تعرضه زوراً القنوات الفضائية والفيديوهات كحقيقة عارمة شاملة بالحالة السورية، الأمر الذي خلط الأوراق والرؤية وزوّغ بوصلة ثورة الحرية والكرامة، وشاحت عيون المترددين وتفاقم خوفهم الدفين من الآخر، فضلا عن الرعب الذي زرعه بطش النظام وحجم الدمار الذي ألحقه قصفه للمناطق الساخنة، مما زاد الرعب رعباً والعزوف عزوفاً. بعد هذا الاستعراض البانورامي لحال الجبل، الذي طال انتظار دوره المؤثر بالثورة السورية، من قبل المحبين على الأقل، ومع استعصاء حركة الشعب، سارع بعض من ثوار الجبل للنداء الى العسكرة والدعوة للمواجهة المسلحة مع النظام، لعلها تدفع بالأمور الى انجاز ما عز حصوله، ولكن!! ومع أهمية مساهمة المواجهات المسلحة الذكية في زعزعة يقين الموالين بقوة النظام، والتي تسهم في خلخلة الستاتيك النفسي/السياسي بالجبل، وخصوصاً عند تنفيذ عمليات نوعية، لا تثير المواطنين المدنيين وتستهدفهم، قد تخلق زحزحة بميزان القوى المحلي، مع أهمية كل هذا، علينا الوقوف بغاية الحذر عند ظاهرة عسكرة المواجهات بالجبل، فحال الجبل هذه لن يوفق مشروع عسكرة الثورة بالجبل، نظراً لغياب الحاضن الشعبي، فمصدر قوة الجيش الحر أنه نشأ بالمناطق الساخنة والتي شهدت تحركاً شعبياً سلمياً، فكان وجوده رد فعل طبيعي على عنف النظام، وكانت مهمته الأولى حماية المتظاهرين، في حين يأتي بحالة السويداء فوقياً ولم يأت من ضرورات الحاجة الموضوعية للحراك الشعبي العارم، ومن هنا لن يحتضن جمهور الجبل هذه الظاهرة المسلحة، كما لم يحتضن التظاهرات السلمية من قبله، فبدون أن يصطدم هذا الجمهور بحماقات كبيرة من النظام، وهذا ما لم يرتكبه الثاني بوضوح، وبدون الحاجة الموضوعية للجيش الحر، ستبقى هذه الظاهرة المسلحة إعلامية أكثر منها حقيقة على المدى المنظور.

هنا نعود الى السؤال الأول ماذا عسى الثوار بفاعلون؟

ان فشل النخبة في الاندماج بعمق المجتمع، وتخشب الخطاب السياسي لها، افقدها زمام المبادرة و الفعل بواقع السويداء، وترك الملعب فقط لأزلام النظام الذين نجحوا حتى الآن على الأقل بتسويق دعايتهم ووهمهم، الأمر الذي يتطلب استخدام مفاتيح أخرى غير المفاتيح الصدءة السابقة، أمسى ضرورياً النزول الى قاع المجتمع والنهوض معاً باستخدام مفاتيح جديدة، بدل التعالي على المجتمع والخطاب الفوقي الشعاراتي الإملائي، وهو ماتفوق به النظام خلال العهود السابقة، واستطاع به تدجين العامة وتسطيحها عند نزعات غرائزية واستهلاكية، يتطلب استنهاضها وتثويرها الكثير من العمل الدؤوب وابتداع المفاتيح المناسبة قبل وأثناء وبعد اسقاط النظام والاستبداد.

اعتداءات النظام على الآثار السورية أيضاً

نعيم نصار

لم تبدأ سرقة الآثار السورية من قبل رجالات النظام السوري في آذار٢٠١١، إنما منذ قبل ذلك بزمن طويل، حيث يتذكر السوريون جيداً كيف نهب رفعت الأسد معظم آثار مدينة حماه عام ١٩٨٢ وذلك أثناء الحرب التي خاضها النظام على انتفاضة حماه واستخدم فيها الدبابات والمدافع والتدمير.

وربما لا نبالغ إذا قلنا أن رجالات النظام وضباطه لم يتركوا آثار سوريا في يوم من الأيام بعيداً عن النهب والسرقة والاعتداءات، ومع بداية الثورة الشعبية السورية التي بدأت في ١٥ آذار عام ٢٠١١، استغلت أجهزة الأمن والشبيحة الفوضى العارمة التي خلقتها بتحريك الأسلحة الثقيلة لقمع الناس، وبدأت سلسلة اعتداءات وسرقات للكثير من الآثار والأماكن الدينية التاريخية، ومحتويات المتاحف.

وفي هذا السياق يمكن لنا أن نتذكر ذلك الاجتماع الطارئ لمنظمة (الايسيسكو) والذي عقد بتاريخ ١-١٠-٢٠١٢ في مصر من أجل إنقاذ التراث السوري، وتحدث فيه وزير الآثار المصري (محمد إبراهيم) وعبر عن حزنه الشديد للتقارير التي تفيد بحدوث مواجهات عنيفة في كثير من المدن التاريخية المدرجة في قائمة التراث العالمي، ووصف ما يحدث بالعبث، ودعا المجتمع الدولي بكل مؤسساته المعنية وعلى رأسها اليونسكو للتدخل لحماية المنشآت السورية.

أما رئيس جامعة بروكسل الحرة (ديديه فيفيه) وهو أستاذ التاريخ وعلم الآثار في الجامعة نفسها، فقد طالب منذ آب عام ٢٠١٢ بدق ناقوس الخطر قائلاً: (من المؤسف أن يتم استهداف تاريخ سوريا وتراثها من قبل أبناء شعبها، إذ أن المحافظة على التراث الحضاري السوري أمر هام جداً لدى الحديث عن إعادة إعمار البلاد، ووصف الاعتداءات على المواقع الأثرية والمتاحف ب(العمل الانتحاري).

ومن الطبيعي أن نقول أن النظام السوري الذي بنى استبداده على انتهاكات حقوق الإنسان، كان منسجماً مع استبداده وفساده حين اعتدى ويعتدي ويسرق آثار البلاد التي يحكمها بقوة الحديد والنار، وهو فعلاً كذلك، فلا غرابة بمن يستهين بكل معايير القانون الإنساني أن تقوم عناصره بسرقة آثار البلاد، وقد تم توثيق هذا الاعتداءات من قبل العديد من الشخصيات الإعلامية وأساتذة التاريخ وكان لمجموعة (الآثار السورية في خطر) التي أنشأت موقعاً لها على الفيسبوك دور هام في هذا المجال حيث رصدت ووثقت العديد من هذه الاعتداءات والسرقات.

ويذكر لاجئ سوري وصل إلى مدينة تركية حدودية، وهو من مدينة تدمر التابعة إدارياً لمحافظة حمص، أن متحف المدينة تعرض للنهب، وان الموقع تعرض لعمليات سرقة واعتداء، والجيش الموجود في المدينة يعرف كل شيء، ويشرف على عمليات النهب الذي مارسته الشبيّحة التابعة للنظام. وهناك العديد من المواقع الأثرية الحضارية التي تم الاعتداء عليها ومعظمها مسجل ضمن المواقع الأثرية العالمية، وهناك الأماكن الدينية حيث سجلت ضمن لائحة الإرث الحضاري السوري، ويأتي على رأس هذه الأماكن الدينية التي تم الاعتداء عليها (المسجد العمري) في درعا و(المسجد العمري) في بصرى، ويتذكر الناس جيداً مشهد دبابات النظام داخل المسجد العمري في درعا أثناء الاعتداء عليه. والمعروف أن الجامعين بنيا إبان الفتح الإسلامي لسوريا. وبقيا محافظين على تراثهما المعماري والهندسي والأثري وذلك حتى اللحظة التي سبقت الاعتداء عليهما.

ولأن قوات النظام السوري انتشرت في عرض البلاد وطولها، فإن معظم الأماكن الأثرية التي صادفتها في طريقها نالها الاعتداء أو النهب والسرقة، فكام نصيب الأماكن الدينية المسيحية كنصيب أخواتها من الأماكن الدينية الإسلامية، ومنها دير سيدة صيدنايا، كما تم تخريب كاتدرائية السيدة العذراء وكنيسة أم الزنار.

وفي محافظة حمص تم قصف المئذنة التاريخية لجامع كعب الأحبار، ولا يمكن نسيان القصف على جامع خالد بن الوليد الذي يعتبر معلماً تراثياً ودينياً بارزاً، إضافة إلى جامع النخلة وجامع مصطفى الحسيني ومسجد قاسم الأتاسي ومسجد كامل باشا وجامع القصير.

وضمن سلسلة الاعتداءات الموثقة والتي قامت بها قوات النظام السوري، تم نهب متحف حماه الوطني، ومن المسروقات تمثال أثري مطلي بالذهب يعود للفترة الآرامية (الألف الأول قبل الميلاد). وسجلت عمليات نهب وحفر في محيط مدينة أفاميا الأثرية، وحدثت سرقة لوحة فسيفساء نادرة وبعض التيجان من ساحة الأعمدة في قلب المدينة الأثرية. كما طالت مدافع النظام في قصفها العشوائي أماكن هامة ضمن موقع المدن المنسية، كموقع البارة، وموقع دير سنبل، وحمام الباشا، وحي الأربعين في مدينة حماه، وقلعة المضيق. وحتى اللحظة ما تزال الاعتداءات على الأماكن الحضارية والتراثية في محافظة حلب مستمرة، ويكفي أن نذكر التقارير الإعلامية التي تضمنت وثائق مصورة وعرضتها العديد من الفضائيات العربية عن قصف قوات النظام للسوق الأثري في حلب.

ولم تكتف قوات النظام بذلك إنما حفرت في بعض التلال الأثرية من أجل إحداث ملاجئ للدبابات والآليات العسكرية، ومنها تل قرقور الأثري في حماه.

شماعة (العصابات ارهابية)

النظام السوري الذي لا يعترف حتى الآن بوجود ثورة شعبية، وجيش حر يدافع عن الناس ويسعى لتحرير البلاد من هذا الطغيان، وجد شماعته، وهو البارع في ايجاد الشماعات، (فالعصابات الإرهابية) حسب زعمه هي التي تسرق الآثار وتعتدي، وتدمر وتفعل الخ.. أما قوات النظام العسكرية فمهمتها حسب زعم أبواق النظام (حماية الناس والآثار معاً).

حتى أن المجلس الوطني للإعلام التابع للنظام السوري ذكر في أحد تقاريره: أن حماية التراث السوري الحضاري الإنساني الذي ائتمنت عليه سورية دفاع عن الوطن الذي تهدده مجموعات المسلحين المتعصبة المتحالفة مع مافيات الآثار، ودفاع عن الحضارة العالمية الإنسانية.

ودعا المجلس الزملاء الإعلاميين والمراسلين والمثقفين والمفكرين والطلاب ورجال الدين والفعاليات الاجتماعية والسياسية إلى الدفاع عن الهوية الحضارية السورية، عبر

حماية الآثار الوطنية التي تشكل رمزا لهذه الحضارة، مؤكدا على المسؤولية المباشرة للمنظمات الدولية المختصة في حماية هذا التراث الإنساني، لأن ذلك يدخل في صلب اختصاص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) والمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (يونيسكو).

طبعاً لا غرابة أن يقول المجلس الوطني للإعلام التابع للنظام ذلك، في محاولة منه لإيهام المنظمات والمؤسسات الدولية حرص النظام على التراث السوري، مع أن النظام كما وثقت له الأمم المتحدة والعديد من المنظمات الدولية وعبر المفوضية العامة لحقوق الإنسان أنه هو مَنْ قام بجرائم ضد الإنسانية أثناء عمليات قمعه للثوار والثائرين، وما تزال انتهاكاته لحقوق الإنسان وقتله المنهج يسجل ضمن الجرائم ضد الإنسانية، فهل من المتوقع من هكذا نظام أن يفكر بالآثار والأماكن التاريخية؟

عدد من الناشطين السوريين ومن خلال متابعاتهم وتوثيقهم لهذه الاعتداءات وجهوا نداءاتهم لوزارة الثقافة السورية والمديرية العامة للآثار والمتاحف، وإلى اتحاد الآثاريين العرب، الدرع الأزرق- الايكروم، المتاحف العربية، الجامعات العربية والعالمية للوقوف في وجه هذه الهجمة الشرسة التي تتعرض لها الأماكن التراثية والثروات الحضارية في هذه المواقع، وبعضهم طالب بوضع المدن المنسية والميتة ومدينة تدمر الأثرية والقلاع الأثرية و أفاميا بإعلانها مناطق منكوبة.

وطبعاً ماتزال آلة النظام العسكرية تدور في الكثير من المناطق والمدن، تقصف بدون تمييز وتدمر الحجر الأثري وغير الأثري، وتتابع عناصرها الأمنية وشبيحتها مهمات السرقة للكنوز الأثرية. ولا بد من يوم قريب تنتصر فيه ثورة هذا الشعب السوري الشريف وتفتح فيه كل ملفات المحاسبة، ومنها ملف الآثار والتراث السوري الذي تعرض للنهب والسرقة.

أطفال سوريا يبحثون عن الأمن بين أكوام النفايات

دبي (CNN) : ٧ كانون الثاني ٢٠١٣
إليزابيث يون

إنه مشهد غريب بقدر ما هو محزن، ثلاثة أطفال في سنوات المراهقة الأولى، ينبشون الأرض بأيديهم وبالعصي التي يحملونها، بحثاً عن ملجأ يحتمون به من شبح الموت الذي يلاحقهم. ففي الوقت الذي يفترض أن يستمتع فيه هؤلاء الأطفال ببراءتهم، يقومون بحفر ملجأ ليحميهم من قصف الطائرات التابعة لنظام الرئيس السوري، بشار الأسد، في منطقة قريبة من الحدود التركية، وتحديداً من داخل مخيم «باب السلام.» محمد ظافر، أحد هؤلاء الأطفال أكد أن الملجأ الذي يقومون بحفره بأيديهم، سيكون مخصصاً «لحماية الأطفال من قصف الطائرات»، ورفض أن يقتصر الملجأ على ثلاثتهم فقط، بل أكدّ: «سوف نقوم بتوسعته ليسع ٢٠ إلى ٣٠ شخصاً.»

إنّ هذا المنظر يقف شاهداً على رحلتهم السريعة وغير الاعتيادية نحو مرحلة البلوغ، وبالرغم من أن هذه هي المرحلة التي يفترض بهم خلالها أن ينشغلوا بلعب كرة القدم أو اللهو، إلا أنهم مشغولون بحفر هذا الملجأ. ويمكن لمحمد أن يحدد صوت الطائرات ويميزها عن صوت الأسلحة الرشاشة والقنابل المتعددة، ويقوم الصبية بإحداث ثقوب في جدار الملجأ، كي يتمكنوا من رؤية ما يحصل حولهم خلال القصف، فهذا الملجأ الطيني يحمل بصمات الأطفال الذين حرصوا على بناءه، ليمثل الحل الوحيد المتبقي أمامهم. هذا هو الحال الذي آلت إليه حياة أكثر من ثمانية آلاف لاجئ سوري، قدموا نحو الحدود السورية – التركية، لكنهم لم يستطيعوا عبور الحدود لمنع السلطات التركية استقبالهم منذ ستة أسابيع. وعلى الرغم من أنّ المسافة التي تفصلهم عن حياة أفضل، تقل عن مائة متر، إلا أنهم يبحثون عن الأخشاب والبلاستيك ليحرقوها بحثاً عن الدفء، ويجمعون الأعشاب سداً لجوعهم.

ويمكن رؤية مخيمات اللاجئين السوريين الآخرين في الأراضي التركية من هذه المنطقة، وأكثر من ٨٠ في المائة من اللاجئين المتواجدين في هذا المخيم، تركوا حياتهم هرباً من الحرب، ليعلقوا بين الحياة الأفضل أمامهم.

ويزدحم المكان بالخيم البلاستيكية التي حمتهم من حر الصيف، لكن لا يتوقع أنها ستحميهم من برد الشتاء القارص، الذي يمثل ألد أعدائهم في هذا الوقت، إذ انتقلت عشرات العائلات إلى «الهناجر» التابعة لعدد من الشاحنات المركونة على الحدود، ليوفروا سقفاً يحميهم من البرد. لكن أصوات المدرعات التي يمكن سماعها من على مسافة بعيدة، تجعل خيار الإقامة في هذا المخيم أفضل من العودة إلى الحرب القائمة على الأراضي السورية.

وأصابت شدة البرد عائلة عبد القادر حسن في وقت باكر، إذ استيقظت العائلة في صبيحة أحد الأيام، ليكتشفوا أن ابنتهم سهام، تجمدت من شدة البرودة، ويقول والدها: «لقد دفنت ابنتي في القرية المجاورة، وشقيقتها تخاف الآن من البرد.» لكن البرد ليس الخطر الوحيد الذي يهدد حياة ٢٠٠ عائلة في هذا المخيم، بل الدخان الناجم عن حرق البلاستيك للدفء، الذي ولد موجة من السعال الشديد،

يمكنك سماع صداها في مختلف أرجاء المخيم. ورغم أنّ اقتصاد أوروبا المزدهر لا يبعد عنهم كثيراً، إلا أنّ هذه هي طبيعة الحياة التي يمكن للعالم توفيرها لهؤلاء اللاجئين اليوم.

http://arabic.cnn.com/2013/syria.2011/1/7/Syria-children-2/index.html

أطباء بلا حدود: القصف المكثف في شمال إدلب يعزل المدنيين ويحرمهم من الخدمات الطبية

أطباء بلا حدود: ١٠ كانون ثاني ٢٠١٣

تمكن فريق تابع لمنظمة أطباء بلا حدود من الذهاب إلى مدينة واقعة في شمال إدلب تتعرض للقصف المتواصل منذ أشهر عدة. ويعلق الدكتور ميغو ترزيان، المسؤول عن أنشطة الطوارئ لدى المنظمة: «إن حظر العمل الذي تفرضه علينا القوات الحكومية يمنعنا من تقييم الوضع بصورة غير متحيزة. كما لا يمكننا أن نتجاهل بأن ما نشهده هو إستراتيجية تخويف حقيقية تنظمها الحكومة السورية تجاه سكان المنطقة».

وفي المنطقة المعنية، سمح تضامن السكان هناك بتشغيل مرفق طبي سري، هو الوحيد في المنطقة. غير أن المتطوعين والطاقم الطبي لا يستطيعون التعامل مع العدد الهائل للجرحى الذين أصيبوا بسبب إستراتيجية الترهيب السائدة في البلاد، وغالبية هؤلاء الجرحى هم من المدنيين. وفي الوقت الذي تزداد فيه حدة النزاع في شمال المحور الذي يصل حلب بإدلب، ما زال الجيش الموالي للنظام يقصف المناطق المدنية والريفية بطريقة عشوائية. أما في المدينة حيث استطاعت فرقنا الدخول مرتين، فقد تعرّض طاقمنا الطبي لجميع أنواع المخاطر جراء حدة القصف وكثافته من أجل تشغيل مرفق طبي سري ومن اجل نقل الجرحى.

يقول أدريان مارتو، الطبيب العامل لدى منظمة أطباء بلا حدود والذي عاد لتوه من سوريا: «أصبحت المدينة كمدينة أشباح بعدما غادر جزء من سكانها، ونزح إليها مواطنون هاربون من مناطق أخرى تتعرض أيضاً للقصف. في هذه المدينة، يظهر السكان تضامناً هائلاً، فإنهم يرتجلون أحياناً مهمة ممرض أو حتى طبيب جراح لمعالجة القضايا البسيطة، إذ ليس لديهم أي خيار آخر يلجأون إليه. لكن أمام خطورة الإصابات والمخاطر التي يتعرضون لها عند إجلاء الجرحى، يلقى العديد منهم حتفهم جراء عدم حصولهم على الرعاية في الوقت المناسب أو بسبب عدم إحالتهم إلى مستشفى يستضيف الحالات الحرجة في المنطقة نفسها». منذ أكثر من سنة ونصف، يتكاتف السكان ولجان الدعم المتبادل ومقدمو الرعاية في المدينة للاستجابة للاحتياجات بقدر ما يستطيعون، وذلك على الرغم من الخطر الداهم والنقص في الموارد والصعوبات في التموين. وبالإضافة إلى النقص الشديد في الدعم الطبي، يحتاج السكان بشكل ملّح إلى المياه والمواد الأساسية مثل الخبز أو الحليب المجفف للأطفال الصغار. ويلبي الدعم المتبادل إلى حد ما احتياجات نحو ١٣٠٠ عائلة تعتبر الأشد فقراً، وهي تلك التي خسرت منازلها، أو فقدت أحد أفرادها المعيلين وبالتالي لم تعد قادرة على ضمان سبيل العيش. وارتفع سعر الوقود ارتفاعاً حاداً، كما تفتقر المدينة إلى الكهرباء. ويتواصل القصف العشوائي الذي يشنه الجيش الموالي للنظام على المدن والقرى المجاورة لإدلب. كما يتعرض المرضى والجرحى المشتبه في انتمائهم إلى المعارضة للتهديد.

الجدير بالذكر أنّ فرق منظمة أطباء بلا حدود تعمل في ثلاثة مستشفيات واقعة في شمال وشمال غرب سوريا، في مناطق تسيطر عليها مجموعات معارضة مسلحة. توفر المنظمة العلاج الطبي الطارئ، بما في ذلك الرعاية الجراحية فضلاً عن الاستشارات الطبية. في الفترة ما بين نهاية يونيو/حزيران ٢٠١٢ وبداية يناير/كانون الثاني ٢٠١٣، أجرت الفرق الطبية أكثر من ١٠٠٠٠ استشارة طبية وما لا يقل عن ٩٠٠ عملية جراحية.

http://www.msf-me.org/ar/news/news-media/news-press-releases/destitute-civilians-suffer-intense-bombing-in-syrias-idlib-province.html

الشجرة التي لا تعجبهم

ياسر عطا الله

يتلعثم كثير من المعارضين عندما يصل الحديث إلى (المقاتلين العرب والأجانب المنخرطين في صفوف الثورة السورية)، ولا يجد هؤلاء مخرجاً من (مأزقهم) إلا بتكرار ثلاث محفوظات:

«لا معلومات مؤكدة عن وجود مثل هؤلاء المقاتلين، ولا إحصائيات دقيقة لأعدادهم، وأماكن توزعهم»؛ و«إنهم، في حال وجودهم، ليسوا جزءاً أصيلاً من الثورة السورية. إنهم طرف ثالث وبالتالي فالثورة ليست مسؤولة عن سلوكهم وتوجهاتهم وشعاراتهم»؛ و«النظام هو الذي يتحمل كامل المسؤولية عن تسرب أي مسلحين من الخارج، فضبط الحدود من صلاحياته ومسؤولياته».

ورغم أن هذه (الدفوع) تمتلك قدراً كبيراً من الصحة، غير أن الاقتصار عليها يهدر مقاربة أخرى ربما تكون أكثر وجاهة..

فلائل (من المعارضين) هم الذين يذهبون أبعد، للقول إن وجود مقاتلين عرب وأجانب هو ظاهرة طبيعية، بل هو أمر يحسب للثورة السورية لا عليها، وإن هذه الثورة، بقضيتها العادلة وأهدافها النبيلة وبالصمود الأسطوري لصناعها، وبالبطش غير المسبوق الذي أُلحق بها.. قد صارت نقطة جذب لكثير من الأحرار وذوي الضمائر الحية في العالم.

منذ اليوم الأول للثورة، وقبل أن يوجد مسلح واحد (سوري أو غير سوري) في صفوفها، سارع النظام إلى اختراع خرافة «الآلاف المؤلفة من الإرهابيين الذين يزحفون إلى سورية من كل حدب وصوب». وقد وجدت هذه الرواية من يتلقفها، وإن لأسباب ودوافع مختلفة، ذلك أن شخصيات وتيارات وأحزاب محسوبة على اليسار العلماني، قد ترددت في تأييد الثورة السورية، أو أيدتها لكن مع عشرات الاستدراكات، التي حولت هذا التأييد إلى ضرب من المجاز، بل جعلته إلى الخصومة أقرب.

ولأن الثورة مفردة مقدسة في أدبيات هؤلاء، فقد سعوا إلى التخلص من حرجهم هذا عبر تفريغ الثورة السورية من محتواها الثوري.. ببساطة عبر محاولة الإثبات أنها ليست ثورة، فـ «الثورة لا تُستورد، ولا تقوم على أيدي مرتزقة قادمين من الخارج».

وإذا كان النظام، في روايته هذه، يبدو منسجماً مع نفسه (علماً أنه لا يعبأ بأي انسجام ولا يحتاجه)، فإن موقف هؤلاء ينطوي على مفارقة فاقعة:

لقد طالت مراجعات اليسار الكثير من أفكاره وأهدافه وتوجهاته.. وذكرياته كذلك، غير أن اثنتين من هذه الذكريات قد ظلتا بمنأى عن أي مراجعة، بل إنهما لا تزالان أيقونتين محصنتين: الحرب الأهلية الإسبانية، وتشي غيفارا.

في الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) تقاطر الثوار من مختلف أنحاء العالم إلى إسبانيا، لنصرة الجمهوريين في صراعهم ضد الطاغية فرانكو، وقد كان هؤلاء خليطاً متنوعاً من جنسيات وانتماءات وتيارات كثيرة: فرنسيون؛ إنكليز؛ أمريكيون شماليون؛ أمريكيون جنوبيون.. يساريون؛ ليبراليون؛ ديمقراطيون.. شعراء؛ كتاب؛ عسكريون؛ حالمون؛ مغامرون.. وقد صنع هؤلاء حدثاً ملحمياً لا يزال اليسار يمجده ويتغنى به.

وكذلك فذات يوم من خمسينيات القرن العشرين، انطلق شاب أرجنتيني على دراجته، ليجوب بلدان لاتينية (وأفريقية في وقت لاحق)، مساهماً في إشعال الانتفاضات، وتفجير الثورات، ومتوجاً واحدة منها (الثورة الكوبية) بحكم شيوعي لا يزال قائماً إلى الآن..

لا أحد من اليسار (ولا حتى اليمين) يجرؤ اليوم على وصف تشي غيفارا بأنه واحد من المرتزقة، أو إدانته لأنه اجتاز، بطريقة غير شرعية، حدود بلدان عديدة، ليحشر نفسه في شؤون داخلية لشعوب أخرى!

لنتذكر أنه عندما اشتعلت الثورة المصرية، وبعيدها الثورة الليبية، تجمع المئات من السوريين أمام سفارتي البلدين، وهتفوا لنصرة الشعبين (الشقيقين)، ولا شك أن كثيراً من هؤلاء قد حلموا بطائرة تقلهم إلى ميدان التحرير، بل وحتى إلى بنغازي..

الصورة نفسها تتكرر اليوم، وإن بشكل معكوس، فالآلاف من العرب (وما المشكلة في أن نضيف: والمسلمين؟) يشاطرون السوريين مأساتهم وأحلامهم، ورغبتهم بالإطاحة بنظام ديكتاتوري، هو جزء من منظومة أكبر، جثمت على صدور العرب طويلاً.. وربما نجح مئات من هؤلاء في الوصول إلى ميدان الثورة السورية، وربما هم يقاتلون اليوم ضد النظام، وإذا كان بعضهم جاء تحت إمرة (بعض مشتقات القاعدة)، فإن بعضهم الآخر جاء، فقط، ليقاتل نصرة لشعب مظلوم ضد حكم ظالم وفاسد..

ولكن ربما يجب أن تكون الثورة في إسبانيا حصراً، وضد فرانكو تحديداً، ويجب أن يملك الثوري، ليكون ثورياً، طاقة غيفارا ودراجته النارية!

لنلاحظ أن كل الحديث يدور حول بضع مئات من المقاتلين (أو بضعة آلاف وفق أكثر التقديرات تهويلاً) من أصل عشرات الآلاف من الثوار السوريين..

ولكن ماذا نقول لمن يصر على حجب الغابة بشجرة، بل يريد إحراق الغابة برمتها لأن شجرة واحدة فيها لا تروق له؟!

النصف الممتلئ!

محمد سليم

«عليكم أن تروا النصف الممتلئ من الكأس»..

لطالما ألقى النظام هذه الحكمة على مسامعنا، ولطالما تجاهلنا نصيحته. ولكن، وبعد أن وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، فقد آن لنا أن نعيد النظر بموقفنا اللامبالي، وأن نخفف من عنادنا..

آن لنا أن نغدو أكثر موضوعية في تقييمنا لنظامنا، ما يتيح لنا أن نلحظ هذا النصف الممتلئ من كأسه، الذي يسقينا منه، عنوة، منذ نصف قرن..

لا بأس، من الآن وصاعداً، أن نتدرب على النظر إلى نصفي الكأس على حد سواء، كأن نضع قائمة بالأنصاف الممتلئة مقابل قائمة بالأنصاف الفارغة..

يصلح موقف النظام الأخير، الذي تجسد في مهرجان دار الأوبرا، كمثال توضيحي مناسب:

- يرغب النظام في الحوار، هذا هو النصف الممتلئ. ولكنه لا يرغب إلا في الحوار مع نفسه، وهذا هو النصف الفارغ.

- لا يمانع النظام في انتقال سلمي للسلطة، هذا هو النصف الممتلئ.. ولكنه يريد انتقال السلطة من يده اليمنى إلى يده اليسرى، وهذا هو النصف الفارغ.

- يريد النظام تحقيق مطالب شعبه المحقة، هذا هو النصف الممتلئ.. ولكنه لا يجد أي مطالب محقة، بل لا يجد شعباً من أصله، وهذا هو النصف الفارغ.

- يقاتل النظام الإرهابيين الذين يهددون أمن الوطن ووحدة أرضه، هذا هو النصف الممتلئ.. ولكنه يرى أن السوريين جميعهم إرهابيين، وهذا هو النصف الفارغ.

- يسعى النظام إلى الديمقراطية، هذا هو النصف الممتلئ.. ولكن الديمقراطية التي يريدها هي التي تضمن حكم رجل واحد بعينه وسلالته إلى الأبد، وهذا هو النصف الفارغ.

- قدم النظام خطة محكمة من ثلاث مراحل لحل الأزمة، هذا هو النصف الممتلئ.. لكن هذه الخطة تحتاج ثلاث سنوات حتى تُفهم، وثلاث سنوات أخرى حتى يُباشر بتنفيذها، وهذا هو النصف الفارغ.

- يريد النظام الزواج على سنة الله ورسوله، هذا هو النصف الممتلئ.. ولكنه لا يجد عروساً تقبل به، وهذا هو

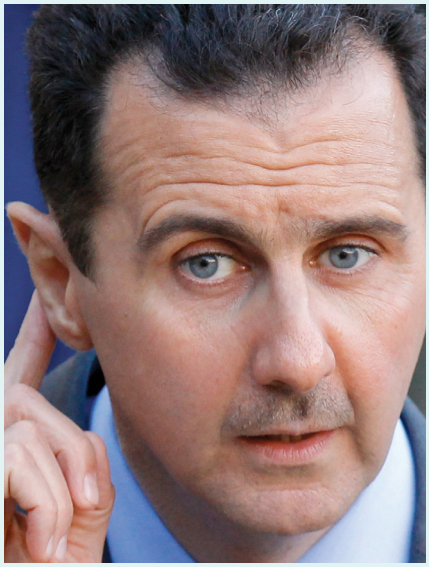

النصف الفارغ.

إثر (موازنة) كهذه نصل إلى سؤال وجيه: لماذا يثور السوريون ضد نظامهم؟ بالأحرى: لماذا انتظروا حتى الآن ليثوروا ضد نظامهم؟!

عن سيناريو التقسيم.. وأوهام أخرى

هشام القاسم

صار لسورية (هرمجدون) خاصة بها، معركة شاملة لا تبقي ولا تذر، تزهق فيها أرواح وتعذب نفوس، وتمحى بلاد عن وجه الأرض. غير أن (هرمجدوننا) تختلف عن (هرمجدون) الكتب المقدسة بأنها لن تفضي إلى مجيء المخلّص، الذي سينصر شعبه المختار ويقيم مملكة الله على الأرض، بل إلى تقسيم سوريا إلى دويلات، وتفتيت شعبها (ما سيتبقى منه) إلى شعوب..

هذا ما دأب، ويدأب كثيرون على تبشيرنا به، منطلقين من (مسلمة) لا يتوانون عن التذكير بها كلما عرضوا أمامنا هذه الرؤيا المفزعة: سورية عبارة عن فسيفساء معقدة وهشة من الطوائف المختلفة.. ولكنهم يختلفون في عدد هذه الطوائف، إذ يعد بعضهم عشرة طوائف، فيما يعد آخرون ١٢ ويصل بها بعضهم الآخر إلى ١٧ (في مطابقة مع الشقيق لبنان)! نستطيع التأكيد، للمرة الألف، أن السوريين لم يستطيعوا صياغة نسيج متماسك يجعلهم شعباً بكل معنى الكلمة، ولكن مع ذلك فإن مقولة فسيفساء الطوائف الهشة، القابلة للتذرر عند أول هبة هواء، بعيدة عن أن تكون مسلمة، وهي بالتالي بحاجة إلى تدقيق ومراجعة.

إذا التزمنا بطريقة (الإحصاء) التي يتبعها المهولون، فإن مقولة الفسيفساء القابلة للتشظي، سوف تنطبق على معظم المجتمعات البشرية، ففي مصر، مثلاً، حيث المجتمع العربي الأكثر تماسكاً، نستطيع، باستخدام المجهر نفسه، أن نرصد الكثير من الطوائف والفئات: سنة؛ شيعة؛ أقباط؛ أرمن؛ كاثوليك؛ بهائيون؛ أمازيغ (واحة سيوى)؛ نوبيون.. إضافة إلى عدد من الطرق الصوفية الإسلامية التي تطورت لتغدو أقرب إلى الطوائف المغلقة..

ولكن هذا الرصد المجهري لا يجد مَنْ يعترف به من الباحثين الجادين، وعندما يتم الحديث عن وحدة المجتمع المصري أو انقسامه، فإن المصطلح الذي يقفز إلى الواجهة هو (جناحا الأمة)، أي السنة والأقباط، ذلك أن بقية المكونات إما مجهرية من حيث العدد، وإما أنها مجرد جماعات تتحلق حول عادات وطقوس، دون أن ترقى تمايزاتها إلى تشكيل هويات مستقلة قد تنازع الهوية الأساسية العامة للمجتمع.. وفي سورية أيضاً يبدو مستهجناً، في سياق الحديث عن انقسامات مهددة، أن نعدد كل هذه الطوائف والجماعات: سنة؛ شيعة، علويون؛ دروز؛ اسماعليون؛ إيزيديون؛ كاثوليك؛ بروتستانت؛ ارثوذوكس؛ أرمن؛ أشوريون؛ سريان؛ شركس؛ أرناؤوط...! هكذا نقف أمام لوحة مرعبة وفي مواجهة سؤال مقلق: كيف سنحقق دولتنا المنشودة في ظل كل هذه الانقسامات؟

الجواب سيكون مظلماً، ولكن ليس لأنه الواقع، بل لأن السؤال نفسه (فاسد).. إن هذه اللوحة زائفة بمعنى ما، إذ تماهي بين أمرين مختلفين: التعدد داخل المجتمع، وانقساماته. إذا كان الهاجس هو الانقسامات التي قد تفضي إلى حرب أهلية، فلا بد من إعادة ترتيب اللوحة، وذلك عبر استبعاد الكثير من المكونات المذكورة، ليس من باب التقليل من شأنها أو إنكار حقوق أفرادها.. وكذلك ليس من باب المفاضلة في الوعي والشعور الوطني ودرجة الانتماء..

إن أسئلة معينة هي التي تحدد منهجاً (بالطبع تحمل كلمة منهج شيئاً من المجاز) للغربلة:

حجم هذا المكون أو ذاك؟ خريطة توزعه جغرافياً؟ مدى تماسكه، وفيما إذا كان ينطوي على (هوية) منشودة من نوع ما؟ امتلاكه لنوازع انفصالية، وإمكانياته الفعلية لتحقيق هذه النوازع، أو على الأقل، قدرته على خوض حرب من أجلها؟...

تستبعد هذه المعايير المقترحة معظم المكونات من مشهد الحرب المفترضة: الإيزيديون؛ الاسماعليون؛ الأرمن؛ الآشوريون؛ السريان؛ بل وجميع الطوائف المسيحية الأخرى.. فيما يحتاج الدروز إلى بضعة عبارات إضافية، وذلك بسبب السؤال الذي أثاروه حول أنفسهم إثر موقف (غالبيتهم) الملتبس من الثورة. يشكل الدروز ما نسبته ٣ بالمئة من السوريين، ورغم اشتهارهم بعصبية يتماسكون حولها، فإنها أقرب إلى العصبية العشائرية، لا سيما وأنهم يفاخرون بأنسابهم التي يعودون بها إلى قبائل عربية شهيرة (أبرزها تنوخ). ومحافظة السويداء، حيث يتركز ٩٠ بالمئة من الدروز، محاطة بالجوار السني (درعا، القنيطرة، ريف دمشق، الأردن)، وهي منطقة صغيرة وفقيرة بالموارد الطبيعية.. لكل ذلك فإن فكرة دولة درزية تبدو مستبعدة، بل إنه من العبث المحض الحديث عن إقامة دولة في منطقة تقتصر بنيتها الاقتصادية على معمل (كازوز)، وطريق حقيقي وحيد، هو ذلك الذي يربطها بدمشق! وإذا كان بعض الدروز قد وقفوا إلى جانب النظام، فسيغدو مستبعداً، إن لم نقل مستحيلاً، أن يحملوا السلاح، بعد سقوطه، من أجل إقامة دولة كرتونية..

لا بأس في أن نستعجل الوصول إلى الانقسام الأكثر جدية، والذي يتمحور حول ثنائية: سنة ـ علويين.

تتراوح نسبة العلويين من سكان سورية بين ١١ و ١٤ بالمئة، ويشغلون منطقة ممتدة واستراتيجية (الساحل)، ولكن ليس هذا ما يجعلهم يتمايزون عن المكونات الأخرى (المستبعدة)..

لقد انشبك العلويون، قسرياً، بالنظام الذي يثور ضده السوريون اليوم، فالانقلابات وما تلاها من صراعات بعثية، قد آلت إلى تنصيب عائلة علوية (آل الأسد) في حكم سورية. وقد اتبعت هذه العائلة (المبدأ الخلدوني)، حيث العصبية القبلية هي الضمان لاستمرار السلطة، فسورت نفسها ومصالحها بأفراد وعائلات من الطائفة العلوية.. ورغم أن الشرائح الأوسع من هذه الطائفة قد ظلت خارج دائرة المغانم، فإن احتلال علويين كثر لمفاصل حساسة في الدولة قد أنشأ وهماً بأن العلويين قد غدوا طائفة حاكمة، الشيء الذي غذّا حساسية متبادلة لا سيما مع الجوار السني، وعندما اندلعت الثورة، فقد نجح النظام في إقناع الطائفة بأنها مستهدفة، مورطاً مجموعات منها في القتال إلى جانبه.

ولكن هل سيذهب العلويون مع النظام حتى آخر المطاف، أي إلى الانكفاء في دولة علوية أسدية؟

ثمة نخبة علوية (مثقفون وفنانون وأكاديميون وتكنوقراط) واسعة نسبياً، نشأت وحققت ذاتها في السياق السوري العام، وكذلك فقد أوجدت العقود المنصرمة شريحة كبيرة من التجار ورجال الأعمال العلويين الذين يعتبرون سورية مجالهم الحيوي، وإلى أولئك وهؤلاء، فإن عموم العلويين لم يعرفوا لهم هوية خاصة، ولم ينشدوا في تاريخهم مثل هذه الهوية، وحتى عندما قدمت لهم فرنسا دولة في العشرينات من القرن العشرين، فإنهم سرعان ما رفضوها لأنها لم تحقق مصالحهم ولم ترض أحلامهم..

ولا ننسى أنه منذ الاستقلال وإلى الآن، فقد تربت أجيال من العلويين (كما جميع السوريين) على أحلام تجاوزت حدود الكيان السوري، إما باتجاه سورية الكبرى (القوميون السوريون)، وإما باتجاه الوطن العربي الكبير (البعثيون).. فكيف يرضى هؤلاء بمجرد جزء صغير من الكيان الذي لا يرضي طموحهم أصلاً؟

إذا ما قاتل العلويون من أجل دولة، فإنهم يفعلون ذلك لهدف وحيد: تحقيق شعار (الأسد إلى الأبد)، فهل يستحق هدف كهذا أن يخسروا من أجله مصالحهم وأحلامهم، وأن يتنكروا لتاريخهم؟!

هناك بلا شك خطوط احتكاك سنية ـ علوية قابلة للاشتعال (حمص وريف حماة خاصة)، ولكنها، حتى في أسوأ الأحوال، لن تكون تلك الحرب الأهلية الشاملة التي يبشر بها المهولون، إذ ما معنى الحديث عن حرب سنية علوية في دير الزور أو درعا أو القنيطرة؟! مستقبل هذه الخطوط، بل ومستقبل الدور العلوي برمته، يتوقف على سؤالين: هل سيعتمد الثائرون المنتصرون مبدأ القصاص العادل بعيداً عن الانتقام (المجحف بالطبع، والذي يهدر حقيقة أن عدداً لا يستهان به من الطائفة العلوية قد انحاز، قولاً وفعلاً، للثورة)؟ هل سيسعون جدياً إلى إقامة الدولة المدنية الديمقراطية التعددية التي تساوي بين جميع مواطنيها دون النظر إلى أديانهم وطوائفهم؟

مع إجابتين إيجابيتين، يُفتح الطريق أمام العلويين (وأمام جميع الأقليات الأخرى) لينحازوا إلى مصلحتهم، ويساهموا في صياغة الهوية الوطنية السورية المنشودة.

احتفاءً بثقافة الشعب السوري الصامد وإليه...

مهرجان «حرية وبس»

سارة مراد

بتنظيم ودعم من «هيئة مغتربي سورية الأحرار» احتضنت دار الأوبرا المصرية فعاليات مهرجان «حرية وبس» خلال الفترة ما بين ٢٠-٢٤ كانون أول ٢٠١٢، وهو مهرجان تنوّعت فعالياته ما بين الاحتفاء بالفنون التشكيلية والنحت والتصوير، إلى الاحتفاء بالشعر والكلمة واللحن والغناء. وإن برز ضمن برنامج الأمسيات الثقافية السورية معرض الفنون التشكيلية الذي خصّصت له «هيئة مغتربي سورية الأحرار» موقعاً على الانترنيت، وسوف ينتقل من القاهرة إلى الإسكندرية في شباط المقبل، ومنها إلى الرباط في المغرب كما يسعى القائمون على الفعالية، علماً أنّ الموقع يتضمّن مزاداً إلكترونياً يُتيح مجالاً أوسع لشرائح عربية وغربية مختلفة لاقتناء الأعمال والمساهمة في دعم العمل الإغاثي للشعب السوري الصامد، وهو هدف المهرجان الأول والأبرز، خاصة وأنّ ما يزيد عن مليوني سوري هم نازحون داخل وطنهم، وأكثر من ٦٠٠ ألف سوري هم مهجّرون اليوم في مخيمات تتلاعب بها الريح والبرد القارص وسيول الأمطار.

تضمّن معرض الفنون التشكيلية ما يزيد عن ١٨٢ لوحة، وعمل فني ما بين حفر ونحت، ساهم بها ١٣٧ فناناً من ٢٣ دولة عربية وأجنبية من بينها الإمارات وفلسطين والأردن والسعودية وفرنسا وبولندا، ومن سوريا فقد تمّ تخصيص جناح خاص في قاعة «الهنغارات» لأعمال فنان الكاريكاتير السوري الحائز على جوائز عالمية «علي فرزات» والذي ساهم كذلك بدعم المعرض بخمسين لوحة فنية. أمّا في قائمة الأمسيات الثقافية فقد تنوّعت بين الحفلات الغنائية لكل من الفنانين السوريين: «سميح شقير»، و«خاطر ضوّا»، وفرقة «مصابيح» السورية، إلى جانب الفنانين العرب «نصير شمّا»، فرقة «اسكندريلا»، فرقة «مر الكلام» وصولاً إلى الأمسيات الشعرية مع الشاعر المصري «زين العابدين فؤاد»، ومن سوريا الشاعرة «رشا عمران» والشاعر «حسّان عزّت» وكذلك ندوة فكرية بعنوان (تحديات الثورة السورية) للمفكر سلامة كيلة .

علماً أنّ الجهة المُنظّمة للمهرجان وهي «هيئة مغتربي سورية الأحرار» اختارت أن تختتم مهرجانها بتكريم كل الفنانين المساهمين بدعم المعرض، إلى جانب كل من وزير الثقافة المصري «محمد صابر عرب» ورئيس قطاع شؤون الإنتاج الثقافي في مصر د. «خالد عبد الجليل» ود. «صلاح المليجي» رئيس قطاع الفنون التشكيلية، ومجلس الأعمال السوري للإغاثة والتنمية، ومن جهتهم اندفع رجال أعمال سوريون مغتربون ورجال أعمال عرب كما فنانون سوريون إلى تقديم مساهماتهم البارزة في تحقيق هذا الملتقى الثقافي الذي يُقدّم عبر مختلف فعالياته صوتاً قوياً إلى العالم عن ثورتهم يبرز عظمة هذه الثورة، صوتاً بعيداً عن صوت الرصاص وبكاء الأمهات، كما يُقدّم عبر كل مشاركة عربية صوتاً إلى الصامدين في الداخل السوري عن أنّهم ليسوا وحيدين، وأنّ حكايتهم تتغنّى بها الشعوب والثقافات.

كما تواصل الفنانين السوريين الموزعين في دول الاغتراب مع نظرائهم العرب والأجانب، وأغنوا حواراتهم حول الثورة السورية، وأهمية مساهمتهم بها وحول ما أضافته لكل منهم وكيف انعكس ذلك على أعمالهم الإبداعية، وقد كان المهرجان جزءاً من الاحتفاء بالثقافة السورية ما بعد الثورة، و تجلّى ذلك في الكلمات الافتتاحية كما في فعاليات الاحتفالية، حيث تخلّل أمسيات المهرجان إطلاق ديوان الشاعرة خولة دنيا بعنوان «قصائد عجلى قبل سقوط القذيفة»، وديوان الشاعر عمر أبو حمدان بعنوان «في خيمة محمود درويش»، كما وزعت مئات الأعداد من مجلة حرية في حفل سميح شقير الغنائي. وما بين الأغنية وضربة الريشة حضرت مساهمة المُفكر العربي الفلسطيني الذي اضطّر إلى مغادرة سورية بعد اعتقاله وتعذيبه «سلامة كيلة» من خلال ندوة فكرية بعنوان «تحديات انتصار الثورة السورية».

ورغم الظروف الصعبة مصرياً واضطرابات الشارع التي أثرت على ضعف التغطية العربية لمثل هكذا فعاليّة ثقافية-إنسانية، نقول مع ذلك برزت التغطية المصرية التلفزيونية أو المقروءة بشقيها الإلكتروني والورقي ومنها «في موقع اتحاد الإذاعة و التلفزيون المصري» وموقع «اليوم السابع»، إلى جانب اهتمام الإعلام السوري الجديد/ إن صح القول/ وهو إعلام إلكتروني عبر إذاعات أو صحف إلكترونية بتغطية فعاليّات المهرجان ومتابعة نشاطاته، وذلك على الرغم من ثقل الواقع السياسي العسكري السوري، مثل موقع «صدى البلد» و«المدينة» بالإضافة إلى موقع «ميدل إيست أونلاين»، كما شملت التغطية تلفزيوني أورينت» و«أون. تي. في». كذلك يُلاحظ تنوّع التغطية التلفزيونية مقارنةً بالتغطية المقروءة ورقية كانت أم إلكترونية، إذ تضمّنت التغطية التلفزيونية إلى جانب القسم الإخباري والشق المُتعلق بالتغطية المباشرة للفعاليّات الفنية، تغطية خاصة بحفل الافتتاح إلى جانب المقابلات والحوارات مع الفنانين الموسيقيين والتشكيليين المساهمين في المهرجان، كما شملت التغطية حوارات مع الفنان السوري جمال سليمان ومنظمي المهرجان.

ختاماً ننوه أنّ موقع الأعمال الفنية المُخصص ريعه لدعم العمل الإغاثي، يستقبل مشاركات الفنانين الراغبين بالمساهمة عبر أعمالهم الفنية ولوحاتهم التشكيلية وكذلك طلبات اقتناء هذه الأعمال الفنية، وقد جاء فيه: (ندعو الفنانين الراغبين في دعم العمل الاغاثي للشعب السوري البطل إلى الإسهام بتقديم عمل فني أو أكثر من خلال الموقع وسنكون على تواصل معكم لتأمين عرضها في القاهرة أو في مدن عربية أخرى)، ويمكن الإطلاع على كافة المشاركات الفنية ومقاطع الفيديو والحوارات على الموقع:

www.faose-gallery.com
http://faose.org/faose

مخيم الزعتري.. حالة غير إنسانية

حامد الجاسم

أعدتْ الناشطة ريما فليحان تقريراً، إثر زيارة ميدانية لمخيم الزعتري في الأردن وتفقد احوال اللاجئين السوريين هناك، تضمن الكثير من الحقائق التي تؤكد غياب الشروط الإنسانية للعيش الكريم فيه، وبشكل خاص في ظروف العاصفة الثلجية والمطرية التي اجتاحت المنطقة وفاقمت من معاناة اللاجئين، إذ وصل عدد اللاجئين بالمخيم ٦٣٠٠٠ لاجئ، يعيشون في خيم معرضة لتسرب المياه أو السقوط، وهناك بعض الكرفانات غير المجهزة بأية وسائل للمعيشة، وأشار التقرير إلى عدم توفر الملابس والأغطية الكافية، وبشكل خاص لمن تعرضوا للبلل جراء الهطولات المطرية الطارئة، والمدرسة البحرينية الوحيدة في المخيم، لم يجر تجهيزها للتعليم، فنقلت إليها العائلات التي فقدت خيمها في العاصفة، حيث تمّ تجميعهم بشكل عشوائي، وكل النساء والاطفال هناك يعانون المرض ونقص اللباس وغياب الخدمات الطبية أو الإسعافية.

يعاني اللاجئون في مخيم الزعتري من نقص التدفئة، مما يضطر بعضهم لشراء انبوبة الغاز بمبلغ ٥٠٠ ل.س لاحتياجات التدفئة والاستحمام وحتى للطهو، وهو ما يعجز عنه الكثير منهم. كما سجلت غياب مادتي اللحوم بأنواعها والفواكه عن الوجبات الغذائية المجانية التي توزعها منظمة الأغذية العالمية، وحتى مادة حليب الأطفال توزع حتى عمر السنتين فقط.

وأضاف التقرير غياب الكهرباء النظامية عن كل الخيم إلا من استطاع تمديد خطوط غير قانونية، وقلة مياه الشرب وبشكل خاص في هذا الظرف السيء، ووجود مطبخ واحد لكل عشر عائلات لكنه غير مجهز، ويفتقر للإضاءة، وخلص التقرير إلى نتيجة أن «هذا المخيم لا يصلح للحياة على شكله الحالي».

لكن الملاحظة الأهم تمثلت بافتقار المخيم للتنظيم المجتمعي وللإدارة السورية، وهو ما طالبت الائتلاف الوطني بالعمل على تجاوزه، وفتح مكتب على الفور بعد الحصول على موافقة من السلطات الاردنية في المخيم.

كاريكاتير العدد

بيان «ضد العنصرية» في لبنان

فداء يونس

منذ بدايات الأزمة في سوريا واضطرار عدد من السكان للهروب إلى دول الجوار كلاجئين، كان مفاجئا تعامل بعض الأنظمة العربية معهم وبشكل خاص في دولة لبنان، حيث تمّ إعادة بعضهم إلى سوريا بشكل مخالف لاتفاقية حقوق الإنسان الناظمة لهذا الموضوع، ومخالف لكل الأعراف الدولية والانسانية التي تفترض حماية اللاجئين وعدم إعادتهم إلى الأماكن التي تشكل خطراً على حياتهم. وجاءت ذروة الاستهانة باللاجئين السورين والتحريض ضدهم في المؤتمر الصحفي للوزير في الحكومة اللبنانية حبران باسيل، حين رفض تحويل لبنان إلى مكب نفايات لدول الجوار، في إشارة منه إلى قضية اللاجئين السوريين، مطالباً حكومته بوقف استقبال المزيد منهم. ومع أنه ليس التصريح الوحيد في هذا الصدد إلا أنه الأكثر وقاحة وبعدا عن القيم الانسانية، ويشكل في الوقت ذاته انتهاكا صريحا للمادة الرابعة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وخرقا لاتفاقية الامم المتحدة لعام ١٩٥١ الخاصة باللاجئين، والتي وقعت عليها الحكومة اللبنانية. كما يشكل إنكاراً لتاريخ من شهامة الشعب السوري الذي سبق واستقبل في بيوته وعلى أرضه مئآت الألوف من النازحين اللبنانيين طيلة الحرب الأهلية التي طالت كثيرا، وصولاً إلى حرب تموز التي هجرت عشرات الآلاف منهم أيضاً، هذا الشعب هو الذي احتضنهم في محنتهم، وقاسمهم لقمة الخبز ومدارس أبنائه، دون منة أو عنصرية. كما نعرف أن هذا الموقف لا يمثل اللبنانيين جميعاً، فاللبنانيون الشرفاء هم الذين رحبوا في بيوتهم باللاجئين السوريين، وقاسموهم شظف العيش حين تنكرت الدولة اللبنانية لمسؤليتها تجاههم، اللبنانيون الشرفاء هم الذين استنكروا عنصرية الوزير باسيل وأمثاله، وعبروا عن أنفسهم في بيان «ضدّ العنصرية»، هم هؤلاء المثقفون والإعلاميون الذين يمثلون جوهر الشعب اللبناني الأصيل بعيداً عن المزايدات السياسية والانتخابية، متمسّكين بمقدّمة الدستور اللبناني التي تلتزم بالإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي يضمن استقبال اللاجئين من مناطق القتال.

وندد البيان بكل «المواقف العنصرية التي تستهدف السوريين والفلسطينيين وأي جماعة دينية او عرقية او طائفية أخرى بما هي كذلك، والصادرة عن مسؤولين رسميين لبنانيين او عن سياسيين يحتلون مواقع رئيسة في الحياة العامة في بلدنا. وندين أي تبعات او عواقب مادية قد تنجم عن الخطاب العنصري المسموم ونحمل أصحابه المسؤولية الجزائية المباشرة عن اي ضحيّة قد يسقط جراء تحريضهم». كما أشار البيان على خطورة هذا الطرح العنصري قصير النظر الذي يستعيد اجواء الحرب الأهلية المريرة في لبنان، كما يؤدي إلى الحاق الأذى بمصالح مئات الآلاف من اللبنانيين المقيمين والعاملين في الخارج. ويضيف البيان أن هذا الطرح يشكل إساءة وتسخيفا لطرح هواجس الأقليّات ومخاوفها، مطالبين بضرورة توسيع رقعة التسامح في حياتنا العامّة، محملاً الدولة اللبنانية مسؤولية توفير الظروف اللازمة لحياة كريمة للاجئين في لبنان، بانتظار عودتهم الى بلادهم. كما طالب البيان هيئات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية «الى البدء بإعداد ملف لطرحه امام القضاء المختص لملاحقة دعاة الحقن العنصري بتهم اثارة النعرات الطائفية وتهديد السلم الاهلي والاعتداء على امن الدولة».